



رسالة عيد الميلاد

٢٠١٦

تجسد الكلمة – إستعلانات الكلمة

دكتور

جورج حبيب بباوي

٢٠١٦

رسالة عيد الميلاد ٢٠١٦ تجسّد الكلمة – استعلانات الكلمة

الكلمة صار جسداً وسكن بيننا (يوحنا ١ : ١٤).

جعلَ الكلمةُ جسدهَ مجال استعلان الألوهة، فقد نقل كيان الإنسان من آدم إلى كيانه الذي جاز به الحبل والولادة والنمو (لوقا ٢ : ٥ - ٧، ٥٢)، ومُسح بالروح القدس لأجلنا لكي يكون لنا نصيبٌ في مسحته (القديس أثناسيوس ضد الأريوسيين ١ : ٤٧)، ثم تقابلَ مع الموت على الصليب، فسحق الموت وأباد الجحيم عندما نزل لكي يبشّر الأموات، فوضع حداً لسلطان الجحيم، ولم يَمَسَّه الفساد، فحفظ لنا عدم الفساد والخلود بالقيامة، ثم مجدّ الإنسانية بالصعود والجلوس على عرش الألوهة عن يمين الآب (رؤ ٣ : ١١).

استُعِلن الكلمةُ كخالق؛ لأنه وُلِدَ بدون زواج. واستُعِلن كمحبّ البشر عندما جاز كل مراحل حياتنا الإنسانية من حَبَلٍ وولادةٍ ونموٍّ، وصارت محبته للبشر أبديةً؛ لأنه أقام جسده بمجد الألوهة، لكي يعطي للإنسان مجداً أبدياً، ننال بذرته في السرائر ويكْمُل في يوم القيامة.

صار الجسدُ هو أحد مجالات استعلانات ألوهية الكلمة، فقد وحّد كيانه بنا نحن البشر "الجالسين في الظلمة وظلال الموت"، فأشرق علينا بنور حياته الذي سَطَعَ في أعضاء جسده من قديسي وشهداء ونسك الكنيسة، وكل جيش التائبين الذين يحملون صليبه ويسرون خلف الكلمة المتجسد.

انفتحت قدرات الإنسان ووعيه على المحبة الإلهية للبشر بتجسد الكلمة بشراً إلى الأبد، فنال الجسدُ كرامة التقديس بالروح، وصار شريكاً في التحول العظيم الذي جاء مع تجسد الكلمة:

- فقد صار يسوع هو الوسيط بين الله والبشر، إنساناً في جوهر الألوهة، وبشراً مساوياً لنا في الإنسانية - ما خلا الخطية وحدها- ولكي يوحد الإنسان بكيانه الإنساني الذي شطرته الخطية، وصار يعاني من الانفصال والصراع بين الزماني والأبدي - المادي والروحي - السمائي والأرضي. ولم يأت لكي يبيد هذا أو ذلك، بل جعل الأبدي يتجلى في الزماني في خدمته في الليتورجية.

- وأدخل المادة مجال الروح، فصارت المياه تقدّس الجسد والنفس في المعمودية، إذ صارت مياه الولادة الجديدة.

- ولما جلس على عرش الألوهة بعد صعوده المجيد، صار "رأس" الخليقة المنظورة وغير المنظورة، وسكب على الخليقة والبشر الروح المعزّي، فوحد السماء والأرض، ولذلك تُنشد أم الشهداء في أحد تراتيل العنصرة: "جعل الاثنين واحداً، أي السماء والأرض".

- ورثب حراسة القوات الملائكية للمؤمنين، فصارت الكنيسة "بيت الملائكة"، وسبقنا لكي يعد لنا مكاناً على عرش مجده (رؤ ٣ : ٢١).

عندما يغيب زخم تدبير التجسد، تحل "دونية الإنسان" مكان مجد الإنسان في يسوع المسيح، وهو اللحن السمائي الذي تغنى به آباء الكنيسة الجامعة، ووُضِعَ ملخصاً في عبارة سهلة: "أخذ الذي لنا وأعطانا الذي له".

وعندما تنجو قداسة الجسد، ينمو الاستبداد والقهر بأعضاء جسد الرب المؤمنين بيسوع، الأخ البكر لنا (رو ٨ : ٢٩)، ويسقط الذين نالوا الحميم الجديد في بئر الاغتسالات اليهودية، والرّدة إلى الشريعة القديمة التي فقدت دورها في تدبير الخلاص.

وعندما تحل الشريعة وأحكام الخيالات والفتاوى محل محبة الله للبشر، كل البشر، كل الخطاة، فإن قساوة القلب تنمو مثل سرطانٍ يأكل الحياة الداخلية في هدوء لا يلاحظه إلا من ذاق المحبة.

فيا كلمة الله الأب الذي تجسّد وتأنّس لأجلنا،

أتر بصائرنا لكي نرى عزة كل إنسان عندك

طهّرنا من قساوة القلب، ومن العمى الروحي لكي نرى مجدنا فيك.
واجعل هذا العيد فيضَ سلامٍ لمصر وللرئيس والقوات المسلحة والشرطة،
ولشعب مصر كله.
وأحرس أم الشهداء من المعلمين الكذبة،
واعطِ حكمةً أوفر لقداسة البابا والآباء المطارنة والأساقفة والقساوسة الأرثوذكسيين،
ولكل شعب أم الشهداء،
واجعلنا خيراً ونوراً وتقدُّماً لبلدنا العظيم مصر.
د. جورج حبيب بباوي
الولايات المتحدة الأمريكية
٧ يناير ٢٠١٦